العمل فى خدمة الانسانية ، وإبلاغها أقصى ما ترجوه من الكمال العالى المنشود .

هذه النزعة من الشبيبة المتعلمة ليست ثمرة تفكير عميق فحسب ، ولكنها نفحة من روح الاجتماع تنزلت على أكثر النفوس حساً ، وأدقها شعوراً ، فحركتها الى الوجهة التى سلكتها كل أمة نهضت قبلنا نهوضاً ثابتاً مضطرداً . فهذه النفحة هى التى تجعل عملنا هذا أشبه بالأمور الطبيعية الاضطرارية ، منه بالأمور التفكيرية الاختيارية ، وهى فى الوقت نفسه تدل على أن المجتمع المصرى أصبح حاصلاً على جميع المقومات الاجتماعية التى تجعل منه جسماً مترابط الأعضاء ، متكافل القوى ، متماسك الأجزاء ، متأثراً بحياة صحيحة تدفعه الى النهوض دفعاً طبيعياً متزناً لا تقوى العوامل المحللة على صرفه عنه مهما تسلطت عليه .

فاذا كان أكثر محاولاتنا التى أنتجها التفكير المحض قد حبطت فان هذه المحاولة الأخيرة التى بعثت اليها روح الاجتماع لا يجوز عليها الحيوط ، بل هى ستتطور فى أدوار التكمل حتى تبلغ ما بلغته أمثالها فى الأمم التى سبقتنا الى الكمال المدنى .

إن جميع الأمم التى ضربت فى المدنية بسهم قد ألهمت هذه الطريقة فى إيقاظ عامتها ، وإشراكها فى نعمة الحياة الأدبية ، فان الانجليز قد نشطوا لتعليم الشعب نشاطاً كانوا فيه المثل الأعلى ، إذ تطوعت الطبقة المتعلمة كلها لتعليم الطبقة الجاهلة ، فأسسوا الدور الأهلية للتعليم الليلى وإلقاء المحاضرات التى تعين على ترقية مستواهم الأدبى . وكذلك فعل الأمريكانيون والألمان وغيرهم . وفى ألمانيا اليوم حركة أكبر لزيادة رفع المستوى الأدبى لأهل القرى بعد أن نجحوا فى رفع الأمية عنهم ، علماً منهم بأن كل عمل يبذل فى سبيل إصلاح القرى ، وتحبيب سكناها لأهلها ، وترقية مداركهم ، يعود بأكبر النفع على مجموع الأمة لأنهم الحجر الأساسى فى بنائها ، واذا كان الأساس قوياً ركيناً كان كل ما يبنى عليه متيناً ثابتاً .

فنحن الآن حيال نهضة أدبية خاصة بالقرى ، مقبلون منها على حالة مليئة بكبار الآمال ، يقوم بها شباب تخفق بين جوانحهم قلوب يعمرها حب الوطن ، وإيمان راسخ فى النجاح ، فلنحى فيهم هذه الهمة الوثابة ، والاخلاص الذى تضرب به الأمثال ، كلل الله أعمالهم بالنجاح ، وأمدهم الله بروحه وعونه ، إنه ولى الصادقين ؟

محمد فريد وجدى

٩ ـ بين المعرى ودانتى

فى رسالة الغفران والكوميدية المقدسة

بقلم محمود احمد النشوى

قد وعدنا أن نحدثك عن خيال دانتى فى الانتحار والمنتحرين وعما وصف به ما هم فيه من عذاب . فلعلك على ذكر من أن أبا العلاء لم يتبع سبيل الخيال لبيان ذلك ، بل سلك طريق الحكماء ، ولعلك على ذكر أيضاً من تعليله . فأما دانتى فقد انتحى نحو الخيال يستمد منه الرواية بالانتحار والمنتحرين ، فبينا هو فى الدرك السابع من جهنم إذ رأى غابة موحشة ، أشجارها متجعدة الأغصان ، متجردة إلا من أشواكها السمة الأطراف ، وقد ملئت وحوشاً أنصاف جسومها فى زى الأناسى ، وأنصافها الأخرى على هيئة طيور ، وهى ترفع صوتاً تنخلع منه القلوب عن أبدانها ، فسار فى جنبات تلك الغابة على خيفة من وحوشها ، وهو يسمع أنات وزفرات لا يعلم طريقها ، فسأل عنها فرجيل فأجابه : أن اقطع طرفاً من هذه الغصون لعلك تتعرف تلك الأنات ، فصدع بالأمر ، وامتدت يده الى غصن لم يكد يجتنه حتى نطقت له تلك الشجرة صاحبة الغصن قائلة : لِمَ تزعجنى ؟ أليس فى حنايا قلبك شىء من الرحمة ؟ لقد كنا رجالا مثلكم ، وقد صرنا نباتاً ، فأما شجرات تلك الغابة فهم المنتحرون نبتوا أشجاراً كان مأواها جهنم وبئس القرار . وأما تلك الشجرة التى قطع دانتى غصنها فهى الشاعر (پيير ديللى ڤيني Pier. dell vign) ، وقد كان فى حياته الدنيا مستشاراً لحكومة الأمبراطور فردريك الثانى ، فخدم مليكه مخلصاً فى خدمته ، ولكن ألسنة السوء عبثت به فتقولت عليه الأقاويل ، فأصاخ لها الأمبراطور وقفأ عيني مستشاره ، وألقى به فى ظلمات السجن ، فأكبر پير ماحاق به وهو الشاعر الملتهب العاطفة ، فضرب برأسه فى جدران السجن ضربة أودت بحياته ، وختم أيامه بتلك الجريمة الكبرى ، فلم يك ينفعه إخلاصه ، ولم تك تنفعه أمانته ، بل دخل النار مع الداخلين ، وكان شجرة فى تلك الغابة الموحشة التى تنخلع لهولها القلوب .

في الطريق الى الفردوس

لقد كان طريق الفردوس في خيال المعري مليئاً بالفاجآت الطريفة ، وبالدعابة الساخرة ، ينبعث من كل عبارة فيها مايضحك الثكلى . وسندع ابن القارح يقص علينا حديث ذلك الطريق ، وما تذرع به لدخول الجنة ، إذ يحاور تميما بن أبي ويسأله عما يريده بكلمة (المرانة) من قوله :

يادار سلمى خلاء لا أكلفها إلا المرانة حتى تسأم الدينا

فيجيبه تميم بأن الحساب العسير أنساه كل شيء ، فلم يدخل الجنة ومعه كلة من الشعر أو الرجز ، ثم يقول لابن القارح إن حفظك لمبق عليك كأنك لم تشهد أهوال الحساب ، فيقص عليه ابن القارح حديث الموقف ، وحديث دخوله فراديس الجنان ، وأنه يمم شطر رضوان خازن الجنان يمتدحه بشعره ، فلا يزداد رضوان إلا إعراضاً عنه ، وصداً دونه ، ولما لم تجد مع رضوان ضراعة الشعر ، صاح ابن القارح قائلاً : يا رضوان ! استطالت مدة الحساب ، ومسى صك التوبة ، وقد امتدحتك بأشعار كثيرة ، فيستجيب دعاءه ثم يحاوره ، لا في دخول الجنة بل في تعريف الشعر وفائدته . وفي جمع كلة شعر ، ثم ينتهي بينهما الحوار الى منعه من دخول الفردوس دون إذن من رب العزة . فلا تنقطع أطماعه بل يذهب الى خازن آخر اسمه زفر يمتدحه بالشعر فيقول له زفر أحسب هذا الذي تجيئني به قرآن إبليس المارد ، ولا ينفق عند الملائكة . فمن أي الأمم أنت ؟ فيقول له من أمة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . فيقول له زفر : صدقت ذلك نبي العرب ، ومن تلك الجهة أتيتني بالقريض ، لأن إبليس اللعين نفثه في اقليم العرب ، وقد وجب علي نصحك ، فعليك بصاحبك لعله يتوصل الى ما ابتغيت . فيتركه ابن القارح غضبان أسفا ، ثم يسير في طريقه فيرى حمزة بن عبد المطلب فتتجدد آماله ، وترجع له ثقته بالشعر : يأمل أن يجد له نفاقاً لدى ابن عبد المطلب ، فيناديه وينشده ، فيقول له حمزة : ويحك ! أفي مثل هذا الوقف تحييني بالمديح ؟ إني لا أقدر لك على ما تطلب . بيد أنه يرسل معه رسولا الى علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ، ليخاطب النبي صلى الله عليه وسلم في أمره ، فلما قص عليه القصص ، قال له : أين صحيفة حسناتك ؟ فيبحث عنها فاذا بها سقطت في شجار بين أبي علي الفارسي وبين شعراء حرف كلامهم ، وأول أغراضهم ، تدخل ابن القارح في فضه قائلاً : ياقوم ، هذه أمور هينة ، فلا تمتنوا الشيخ فانه ما سفك لكم دماً ، ولا احتجن عنكم مالا . وعاد الى كتاب التوبة يبحث عنه فلم يجده ، فجزع وهلع ؛ ولكن أمير المؤمنين كرم الله وجهه قال له : لا عليك ، ألك شاهد بالتوبة ؟ فقال له نعم ، يشهد لي عبد المنعم بن عبد الكريم قاضي حلب (حرسها الله) في أيام شبل الدولة ، فيناديه الهاتف فيجيبه بعد لأي شاهداً بتوبته . ولما سأل أمير المؤمنين كرم الله وجهه أنهم تلك الشهادة فأعرض عنه . يدأن اليأس لم يخامر قلبه ، فذهب الى العترة متوسلا بهم ، قائلاً : إني كنت في الدار الذاهبة اذا كتبت كتاباً وفرغت منه ، قلت في آخره : وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى عترته الأخيار الطيبين ؛ وهذه حرمة لي ووسيلة . فقالوا ما نصنع بك ؟ فقال إن مولاتنا فاطمة عليها السلام تخرج من الجنة كل حين مقداره أربع وعشرون ساعة من ساعات الدنيا الفانية ، فتسلم على أبيها وهو قائم لشهادة القضاء ، فاذا هي خرجت كالعادة فاسألوها في أمري بأجمعكم ، فلعلها تسأل أباها في ذلك . فلما جاءت قال لها جماعة الأبرار : هذا ولي من أوليائنا قد صحت توبته ولا ريب أنه من أهل الجنة ، وقد توسل بنا اليك (صلى الله عليك) . فقالت لأخيها ابراهيم دونك الرجل ، فقال له ابراهيم : تعلق بركابي ، وطارت الخيل في الهواء من الزحام حتى بلغ الركب الرسول صلى الله عليه وسلم . فقالت له فاطمة رضي الله عنها : هذا رجل سأل فيه فلان وفلان . فقال حتى ينظر في عمله : فسأل عن عمله فوجد في الديوان الأعظم وقد ختم بالتوبة ، فشفع لي ، فأذن لي في الدخول ما؟

يتبع

محمود احمد الشنوى

مجموعة السنة الاولى للرسالة

لدى الادارة مجموعات مجلدة من السنة الأولى للرسالة تباع بخمسة وثلاثين قرشا غير أجرة البريد في مصر وبخمسين قرشا في البلدان الأخرى